

الاستشفاء بالفلسفة

د. مها علي حسن^(١)

الملخص

يمكن القول: إنَّ الفلسفة في شكل الاستشارات الفلسفية تشبه نسختها القديمة. وهذا الشكل لا يهدف فقط إلى طرح الأسئلة المهمة والبحث عن إجابات لها، بل يهدف أيضًا إلى عيش حياة كريمة تتغلب على الشقاء. فهل من الممكن للفلسفة أن تساعدنا في تحمل شقاء الحياة، أو تساعدنا في التخلص منه، أو على الأقل تكشف لنا عن طريقة للحد منه واستيعابه كجزء من الحياة الإنسانية المتزنة بشكل ما أو بأخر؟ كل هذه التساؤلات سنحاول الإجابة عنها من خلال تناول العناصر الآتية:

١- إسهامات الفلسفة في علاج الإنسان (عقليًا، وعاطفيًا).
٢- تبادل الأدوار في فلسفة الأخلاق التطبيقية وفلسفة صنع القرار.
٣- فلسفة الروح والتعالى في محاولة لتجاوز المشاكل والوصول إلى الحلول أو رؤية أفضل للواقع.

٤- الاستشارات الفلسفية في مجال الرياضة البدنية.
٥- إمكانية الاستشفاء بالفلسفة في ضوء ما تقدمه الفلسفة المعاصرة.
ونستنتج بعد تناول هذه العناصر من خلال المنهج التحليلي أن :

يمكننا استخدام ما قدمته فلسفة الأخلاق في مجال الاستشفاء بالفلسفة، مثل: عملية تبادل الأدوار أو فكرة تخيل المرء نفسه في مكان الآخر أو تخيل أنه العيش في مثل ظروفه، حتى يتمكن الممارس الفلسفي أن يساعد من يلجأ إليه في اتخاذ القرار المناسب له من أجل حل مشكلته أو الشفاء من القلق التي تسببه هذه المشكلة. وينبغي تأكيد القيم والفضائل الأخلاقية التي يجب أن يراعيها المشتغل في مجال الممارسة الفلسفية وبخاصة في مجال الاستشفاء بالفلسفة، وهي الأمانة والصدق وقبول الآخر والتسامح، وبعبارة أخرى الميثاق الأخلاقي الذي يجب أن يلتزم به المستشار الفلسفي، فهل سيختلف هذا الميثاق عن المواثيق الأخلاقية التي توجه الأطباء على اختلاف اختصاصاتهم؟ كل ما نستطيع التأكيد عليه الآن أن أساس القيم والقواعد الأخلاقية التي تشكل هذا الميثاق هو أن يكون الهدف من الممارسة الفلسفية هو مساعدة الناس في تفهم أنفسهم وقدراتهم من أجل الشفاء، وليس التأثير عليهم وتوجيههم والسيطرة عليهم.

(١) أستاذ الفلسفة المساعد، جامعة الوادي الجديد.

الكلمات المفتاحية: الاستشفاء بالفلسفة - الممارسة الفلسفية - فلسفة الرياضة البدنية-الممارسة الصوفية كمنهج للاستشفاء بالفلسفة- الطب الشمولى

Summary:

It can be said that philosophy in the form of philosophical consultations is similar to its old version. This format aims not only to ask important questions and seek answers to them, but also aims to lead a dignified life that overcomes misery. Is it possible for philosophy to help us bear the misery of life, or help us get rid of it, or at least reveal to us a way to reduce it and absorb it as part of a balanced human life in one way or another?

We will try to answer all these questions by addressing the following elements:

- 1- Contributions of philosophy to human treatment (mentally&emotionally).
- 2- The exchange of roles in the philosophy of applied ethics and the philosophy of decision-making.
- 3- The philosophy of spirit and transcendence in an attempt to overcome problems and reach solutions or a better vision of reality.
- 4- Philosophical consultations in the field of physical sports.
- 5- The possibility of healing by philosophy in the light of what contemporary philosophy offers.

We conclude after addressing these elements through the analytical approach that: We can use what was presented by the moral philosophy in the field of healing with philosophy, such as: the process of exchanging roles or the idea of imagining oneself in the place of another or imagining that he is living in the same circumstances, so that the philosophical practitioner can help those who turn to him in making the appropriate decision for him in order to Loving his problem or healing from the anxiety caused by this problem. The ethical values and virtues that must be observed by the practitioner in the field of philosophical practice, especially in the field of healing with philosophy, should be confirmed, which are honesty, honesty, acceptance of the other, and tolerance, in other words the ethical Code that the philosophical counselor must abide by. Will this Code differ from the ethical charters that guide doctors of all specializations? All we can confirm now is that the basis of the moral values and rules that make up this charter is that the aim of philosophical practice is to help people understand themselves and their abilities for healing, not to influence, direct and control them.

Keywords: Healing by philosophy - Philosophical practice - Philosophy of physical exercise - Sufi practice as a method of healing by philosophy.

مقدمة:

إنَّ توضيح دور الفلسفة في مساعدة الفرد على مواجهة الحياة بمشاكلها والتغلب على الصعاب وتقبل بعض الشقاء كجزء من الحياة، ليس أمرًا جديدًا ربما تم نسيانه أو تناسيه مع مرور الوقت، وربما ساعد انفصال العلوم عن الفلسفة على هذا التناسي، والآن في وقتنا الحالي تذكر الباحثون في كل المجالات - تقريبًا - هذا الدور وعملوا على تأكيده، والاستعانة بالفلسفة بشكل واضح واستخدام التفكير الفلسفي في الوصول إلى الحلول أو على الأقل تقديم رؤية أوضح للمشكلات التي تواجه المجالات المختلفة، مثل: (علم النفس - والرياضة البدنية - وعلم الأحياء الفلكي Astrobiology). سنحاول مناقشة هذه الفكرة باستخدام المنهج التحليلي ومن خلال تناول العناصر الآتية:

- ١- إسهامات الفلسفة في علاج الإنسان (عقليًا، وعاطفيًا).
 - ٢- تبادل الأدوار في فلسفة الأخلاق التطبيقية وفلسفة صنع القرار.
 - ٣- فلسفة الروح والتعالى في محاولة لتجاوز المشاكل والوصول إلى الحلول أو رؤية أفضل للواقع.
 - ٤- الاستشارات الفلسفية في مجال الرياضة البدنية.
 - ٥- إمكانية الاستشفاء بالفلسفة في ضوء ما تقدمه الفلسفة المعاصرة.
- (١) إسهامات الفلسفة في علاج الإنسان (عقليًا، وعاطفيًا):

الفلسفة لها إسهامات كبيرة في مجال الطب النفسى ومساعدة الانسان في الاستشفاء العاطفى والوجدانى، وتشير "جيلبرت" Gilbert^(*) إلى أن مفهوم الحقيقة الذي تقدمه الفلسفة هو الذي يجب أن يتطور من خلاله علم النفس البيولوجي biological psychology^(**)

(*) كاترين جيلبرت Katherine Everett Gilbert (١٨٨٦ : ١٩٥٢م) فيلسوفة أمريكية، كانت في مجلس تحرير مجلة (Philosophical Review)، وعملت في جامعة North Carolina وجامعة Duke وجامعة Brown، ومن أعمالها: *Philosophy of Action* (فلسفة الفعل) عام ١٩٢٤م.
<https://www.encyclopedia.com/women/encyclopedias-almanacs-transcripts-and-maps/gilbert-katherine-everett-1886-1952> <https://www.ncpedia.org/biography/gilbert-katherine>
 ٢٠٢٢ /٩/٢١

(**) biological psychology علم النفس البيولوجي، ويسمى أيضًا علم النفس الفسيولوجي أو علم الأعصاب السلوكي، وهو دراسة الأسس الفسيولوجية للسلوك. يهتم علم النفس البيولوجي في المقام الأول بالعلاقة بين العمليات النفسية والأحداث الفسيولوجية الأساسية - أو بعبارة أخرى، ظاهرة العقل والجسد. ينصب تركيزها على وظيفة الدماغ وبقية الجهاز العصبي في الأنشطة (على سبيل المثال: التفكير، والشعور، والإحساس، والإدراك). تعود نظريات العلاقة بين الجسد والعقل إلى أرسطو على الأقل، الذي توقع أن الاثنين موجودان كجوانب لنفس الكيان، والعقل مجرد واحدة من وظائف الجسم.

لكي يكمل نفسه. وتعتقد أن الشخص الذي لديه القدرة للوصول إلى التوازن المتكامل في السيطرة على ميوله الغريزية، وأضحى تتم بداخله عملية قمع الرغبات وإشباعها بشكل مقبول مجتمعياً وفعال بشكل كامل، ربما يصبح هذا الشخص متكيفاً مع بيئته ويصل إلى درجة عالية من الوجود المستقر الآمن، والاستعانة بالفلسفة سوف تساعد الإنسان على الوصول إلى هذه الدرجة التي لا تعد حالة استثنائية كما تبدو لأول وهلة^(١).

ويقول "أبلباى"^(*) -وهو أحد الأطباء النفسيين-: "لقد كنت مفتوناً تماماً بمجموعة الأفكار الفلسفية التي كانت متشابكة في بنيات الطب النفسي. حتى الآن خلال فترة التدريب، أدهشتني أهمية الفلسفة في تعليم الطب النفسي. تأتي الكثير من معرفتنا في الطب النفسي من الأفكار الفلسفية، ويمكن استخدام كثير من الأمثلة الفلسفية في الطب النفسي لمساعدتنا على التفكير بطرق تسمح لنا بفهم مرضانا وعلاجهم بشكل أفضل. أعتقد حقاً أن دراسة الفلسفة يمكن أن تساعدنا في تعرّف أسس مجالنا وطرق التشخيص لدينا، ويمكن أن تساعدنا حتى في الطريقة التي نتعامل بها مع علاج مرضانا" ويضيف أنه يمكن جعل كثير من الأطباء النفسيين وعلماء النفس الأوائل فلاسفة. وربما كان سقراط من أوائل المعالجين النفسيين العظماء في استخدامه للطريقة السقراطية لكشف عقل الناس وعواطفهم. وكان هيراقليطس متناغماً مع التغيير المستمر والصراعات التي تحدث في حياة كل فرد بالقول: "كل شيء يعتمد على التغيير. ولا يستطيع المرء حتى أن ينكر المساهمات التي قدمها فلاسفة الوجودية وغيرها من المذاهب الفلسفية في مجال الطب النفسي. ينشأ الكثير من معرفتنا ومصطلحاتنا النفسية من الكتابات الفلسفية، وبالتالي يمكن تعلم الكثير عن تاريخ الفكر النفسي من خلال دراسة مختلف الفلاسفة. ويعتقد أن دمج الفلسفة في تعليم الطب النفسي سيمكن الأطباء النفسيين من التفوق في مجالهم من خلال مساعدتهم على فهم مبادئ الطب النفسي والتعبير عنها بشكل أفضل^(٢).

<https://www.britannica.com/science/biological-psychology> ٢٠٢٢/٩/٢١

(1) Gilbert, Katherine, May, 1923, The Philosophical Bearings of Biological psychology, Philosophical Review, Vol. 32, No. 3, Duke University press, p. 299.

(*) بريان أبلباى هو طبيب نفسي عصبي في مركز كليفلاند الطبي التابع لمستشفيات الجامعة يعالج ويبحث في الاضطرابات المعرفية. الدكتور أبلبيي أستاذ مشارك في علم الأعصاب والطب النفسي وعلم الأمراض في جامعة كيس ويسترن ريزيرف ومركز كليفلاند الطبي التابع للجامعة، ومدير مركز مراقبة أمراض البريون الوطني، والمدير الطبي لمؤسسة كروتزفيلد جاكوب (CJD). وهو أيضاً رئيس المجلس الاستشاري المهني لجمعية كليفلاند تشابتر ألزهايمر.

<https://case.edu/medicine/bsappleby> ٢٠٢٢/٩/٢١

(2) APPLEBY, BRIAN, Jun 2004, Philosophy and Psychiatry: A Dynamic Duo Published Online <https://doi.org/10.1176/pn.39.11.0390029>

<https://psychnews.psychiatryonline.org/doi/full/10.1176/pn.39.11.0390029> ٢٠٢٢/٩/٢١.

ويوضح أنه بالرغم من تقدم علم الأعصاب بشكل سريع إلا أننا لا نزال نعتمد على الملاحظة الحماسية بواسطة الأطباء المهرة، ولأننا نستخدم عمليات عقلية لدراسة العقل ذاته، فيجب أن نسير وفقاً لأي حدود يضعها هذا الأمر على معرفتنا بالعقل، وهنا بالتحديد تكون الفلسفة مفيدة، والكثير من التخصصات الطبية لديها خبرة في مجالات متعلقة بدراسة العقل، فأطباء المخ والأعصاب في تدريبهم سوف يدرسون علم الأشعة وعلم الأمراض. وهذه التخصصات تساعد أطباء المخ والأعصاب في العناية بمرضاهم. ومع ذلك من الضروري أن يتم الاستعانة بمجالات أخرى تفحص العقل، فالفلسفة اهتمت منذ وقت طويل بعمل العقل؛ وقبل علم الأحياء كان هناك قدر كبير من المعرفة ويمكن القول: إن هذه المعرفة جاءت في شكل الفلسفة. وهناك ثلاثة مكونات للفلسفة يمكن أن تساعد الطب النفسي هي: الميتافيزيقا والأبستمولوجيا وعلم الأخلاق. والميتافيزيقا تهتم بطبيعة الوجود، والأبستمولوجيا من ناحية أخرى هي تحليل لكيفية حصولنا على المعرفة، وعلم الأخلاق هو دراسة ما هو صواب أو خطأ أخلاقياً^(٣).

وينتهي "أبلباي" إلى أن الطب النفسي يهتم بدراسة العقل ووضعه في مملكة الطب، ومشكلة العقل/ الدماغ مشكلة أساسية في دراسة علم النفس. بالإضافة إلى أن نضجنا الوجودي يقودنا إلى تساؤلات حول كيفية حصولنا على المعرفة، وأن تفاعل الطبيب النفسي مع المرضى على أقل مستوى إنساني يلزمه بأن يتصرف بشكل أخلاقي. وعن طريق دراسة تلك المكونات الثلاثة للفلسفة فإنّ الطب النفسي سوف يكون على دراية أكثر بموضوعه وسوف يستمر في التقدم^(٤).

٢) تبادل الأدوار في فلسفة الأخلاق التطبيقية وفلسفة صنع القرار:

يمكن القول: إنّ الاستشارة الفلسفية هي جزء من مجال أكبر يطلق عليه "الممارسة الفلسفية" الذي يتضمن ورش عمل فلسفية (من خلال مجموعات أو منظمات)، والفلسفة من أجل الأطفال، والتدريب أو التمرين الفلسفة والتفلسف الشخصي. والشخص الذي يتخصص في واحد على الأقل من هذه المجالات يمكن أن يطلق عليه ممارس فلسفي. وبالرغم من الجذور التاريخية القوية للاستشارة الفلسفية في اليونان القديمة إلا أن هذا المجال ليس لديه تاريخ طويل، فوفقاً لـ "لو" (*) Louw فإنّ مؤسس الاستشارة الفلسفية هو الفيلسوف الألماني "آخنباخ" Achenbach (١٩٤٧م)، ففي ثمانينات القرن العشرين قام بتأسيس جمعية الممارسة الفلسفية وبدأ مهنته الخاصة، وأصبحت فكرة الاستشارة الفلسفية معروفة بين الناس وتوسعت وانتشرت في العالم كله، وتوجد الآن منظمات

(3) APPLEBY, BRIAN, Jun, 2007, Should we be Teaching philosophy to psychiatrists-in-training? academic psychiatry, p. 246

(4) lbed, p. 247.

(*) Daniel Louw أستاذ الألوهايات بجامعة ستيلينبوش بجنوب أفريقيا

ومؤسسات ومجلات وكتب وبرامج تدريبية، وحتى برنامج لتسجيل درجة الماجستير في رومانيا لهؤلاء الذين يرغبون في أن يصبحوا استشاريين فلسفيين^(٥).
ويذكر "برينييفير"^(*) اعتراضين شائعين على الاستشارة الفلسفية هما:
الأول: يتمثل في الاعتقاد بأن ممارسة الفلسفة تقتصر فقط على الصفوة المتعلمين و ليست متاحة للجميع.

والثاني: يرى أصحابه أن الاستشارة الفلسفية لا يمكن أن تكون فلسفية لأنها متاحة للجميع، فهذا الاعتراض يقوم على فكرة أن الفلسفة مقتصرة فقط على الحياة الأكاديمية، ويحاول "برينييفير" Oscar Brenifier تنفيذ هذين الاعتراض بتوضيح أن البحث أو التساؤل الفلسفي أمر طبيعي بالنسبة لكل البشر، وبالتالي فمن الممكن القول بأن كل فرد ربما يتفلسف بواسطة التساؤل والبحث ويكون تساؤله وبحثه هذا في الواقع فلسفي^(٦).
ويمكن القول: إنَّ عملية تبادل الأدوار أو بعبارة أخرى فكرة تخيل المرء نفسه في مكان الآخر أو في ظروف مختلفة عن الظروف التي يعيشها في الواقع الحالي، عنصر ضروري في مجال الاستشارة الفلسفية مفهوم الخيال الأخلاقي، وخلفية التقليد والعرف الذي يوجد فيه الموقف الأخلاقي، وجهة نظر منفصلة من مكان ما، ونظرية تعبر عن الحدود والظروف الأخلاقية وتمثل أساس عملية صنع القرار الأخلاقي. إنها عملية لا تختلف عما يسميه جون رولز Rawls (١٩٢١: ٢٠٠٢م) ونورمان دانيلز^(**) Norman Daniels "توازن انعكاسي واسع". طريقة التوازن

(5) Louw,D.,2013,Defining philosophical Counselling: An Overview, South African Journal of philosophy,32(1),P.60

(*) Oscar Brenifier (١٩٥٤م) أوسكار برينييفير حاصل على درجة البكالوريوس في علم الأحياء (جامعة أوتاوا) ودكتوراه في الفلسفة (باريس ٤ - السوربون). لسنوات كثيرة، في فرنسا وكذلك في بقية العالم، كان يعمل على مفهوم "الممارسة الفلسفية"، من وجهة نظر نظرية وعملية. وهو أحد المروجين الرئيسيين لمشروع الفلسفة في المدينة، حيث ينظم ورش عمل الفلسفة للأطفال والكبار ومقاهي الفلسفة، ويعمل مستشارًا للفلسفة، وما إلى ذلك. وقد نشر حوالي ثلاثين كتابًا في هذا المجال، بما في ذلك "Philozenfants" سلسلة (إصدارات ناثان)، والتي تُرجمت إلى أكثر من خمس وعشرين لغة. أسس معهد Pratiques Philosophiques (معهد الممارسة الفلسفية)، لتدريب الفلاسفة العمليين وتنظيم ورش عمل الفلسفة في أماكن مختلفة: المدارس، والمراكز الإعلامية، ودور المسنين، والسجون، والمراكز الاجتماعية، والشركات، وما إلى ذلك. وهو أحد المؤلفين من تقرير اليونسكو: "الفلسفة مدرسة الحرية".

<http://www.pratiques-philosophiques.fr/en/welcome/24/9/2022>

(6) Mars,Lukas, September 2019, Practical Role of Philosophy in sport: Case of philosophical consultation.,Sciendo, physical culture and sport, studies and Reseach, Vol.83, Issue 1 Published Online :17 Aug 2019,p.1:2.

(**) Norman Daniels أستاذ فلسفة الأخلاق بجامعة هارفرد

<https://www.hsph.harvard.edu/profile/norman-daniels/24/9/2022>

الانعكاسي^(*) reflective equilibrium الواسع، اقترحها رولز لأول مرة ولاحقاً التي طورها دانيلز، يجادل بأن اتخاذ القرار الأخلاقي هو عملية تستلزم اختبار الأحكام الأخلاقية في سياقات معينة في مقابل المبادئ الأخلاقية في سياق "النظريات السابقة"، والتقاليد، والممارسات، والروايات، والمفاهيم والافتراضات الأخرى التي يتم اتخاذ القرار من خلالها، ويلخص رولز هذه العملية من خلال التحرك ذهاباً وإياباً بين الحدوس والأفكار لدينا وبين المبادئ والأخلاقية الحالية، وأحياناً تغيير شروط الظروف التعاقدية (العقد الاجتماعي)، وفي حالات أخرى اختبار أحكامنا وتوافقها مع المبادئ، يفترض أنه في النهاية سنجد وصفاً للمواقف الأولية [الحل أو مجموعة الحلول لعملية اتخاذ القرار] التي تعبر عن شروط معقولة ومبادئ تم صياغتها مسبقاً، والتي تم تعديلها وفقاً لأحكامنا المدروسة^(٧).

وأعتقد أن الممارسة الفلسفية والتي تتضمن الاستشارة الفلسفية والاستشفاء بالفلسفة تتطلب شروطاً أخلاقية جادة، مثل: الصدق، والإنصاف للمعارضين في الجدل، والقدرة على تحمل عدم اليقين المطول بشأن القضايا الخطيرة، وقوة الشخصية لتغيير رأي الفرد بشأن المعتقدات الأساسية، واتباع الحجة بدلاً من الميول العاطفية، واستقلالية العقل بدلاً من الاستسلام واتباع تيارات فلسفية معينة، من دون مبرر قوي. هذا بالإضافة إلى استخدام الخيال الأخلاقي للمساعدة في اتخاذ القرار السليم بعد دراسته واختباره في سياقات افتراضية، والاستفادة مما قدمته فلسفة الأخلاق حول مفهوم الخيال الأخلاقي، وخاصة في عملية تبادل الأدوار ومحاولة تخيل الممارس الفلسفي نفسه في مكان الفرد الذي يلجأ إليه لحل مشكلة ما ومساعدته على اتخاذ القرار أو تقبل وضع ما والتعايش معه بسلام، فالخيال يتعلق بالوجدان والجانبين المعنوي والروحي للإنسان، فهل من الممكن الاستفادة من مجالات فلسفية أخرى في الممارسة الفلسفية تعتمد على هذا الجانب؟

^(*) التوازن الانعكاسي: هو الهدف من عملية التوفيق بين الحدوس الحالية، لدينا بالنسبة لموضوع معين وبين مجموعة المبادئ التي نأخذها على أنها تحكم ذلك الموضوع، فيتم موازنة الحدوس والمبادئ في مقابل بعضها البعض، أما عن ناتج هذه العملية فنستبعد منه الحدوس غير المتناسقة، في حين تحسب المبادئ، ويتم تعقيدها لتنظيم الكثير من الحدوس قدر الإمكان، لقد وفرت الفلسفة الأخلاقية بشكل خاص وأيضاً الفلسفة السياسية والتعلل العلمي مجال استخدام هذه العملية.

R.Lacey, 1996, A Dictionary of philosophy third edition , Routledge, London, p295.

⁽⁷⁾ Rawls, John, 1971, A Theory of Justice, Cambridge: Harvard University Press, pp. 20, 48-51; Norman Daniels, 1979, "Wide Reflective Equilibrium and Theory Acceptance in Ethics", Journal of Philosophy, pp. 256-281.

٣) فلسفة الروح والتعالى في محاولة لتجاوز المشكلات والوصول إلى الحلول أو رؤية أفضل للواقع:

يوضح "كوبر" (*) Cooper أن الحقيقة الأخلاقية التي تكشف عنها الفلسفة الأفلاطونية هي أن حياتنا الحقيقية المادي وخيرنا الحقيقي نجدهم في الجهد المستمر للابتعاد عن تجسدها المادي (الابتعاد عن الحياة المادية) والعودة الجادة والكاملة إلى أصلنا العقلي والروحي في عالم الجواهر والنفوس والعقل والواحد. فالواحد هو الأصل الوحيد لكل الواقع وكل ما هو موجود والعالم المادي. وهذه العودة يمكن تحقيقها فقط من خلال التفكير الخالص، والتفكير وعملياته هي ممارسات للتفهم الفلسفي المتأمل^(٨).

وبالتالي فإن الفلسفة والفلسفة فقط هي التي تؤهلنا بشكل كافٍ لحياتنا الحقيقية، حياة تتحقق في تأمل المثل. وهذا التأمل الذي يؤسس خيرنا الطبيعي، وحياتنا الحقيقية هي ممارسة لتعقل فلسفي متحقق بشكل تام. فوفقاً لأفلاطون ولكل أصحاب المذهب الأفلاطوني بشكل عام تكون الفلسفة الطريق الوحيد للسعادة وأيضاً هي جوهرها الأساسي. وبهذا تكون ممارسة الفلسفة وسيلة ضرورية للسعادة^(٩).

وتوضح "بونيادزاد" (***) Bunyadzade أن الممارسة الفلسفية هي إعادة تطبيق لما قدمه "سقراط"، وكان ذلك في أوروبا وبالتحديد في الجمعية الألمانية للممارسة والاستشارة الفلسفية التي تم تأسيسها في عام ١٩٨٢م على يد "آخناخ"، وبعد ذلك في الولايات المتحدة الأمريكية في الجمعية الوطنية للاستشارة الفلسفية NPCA^(***)، وكما أشارت

(*) John Madison Cooper (١٩٣٩: ٢٠٢٢م) أستاذ الفلسفة بجامعة "برينستون".

<https://philosophy.princeton.edu/news/vale-john-cooper> 25/9/2022

(٨) Cooper, John M., 2013, Pursuits of wisdom, Six ways of life in Ancient philosophy from Socrates to Plotinus, Chapter: Platonism as a way of life, Princeton University press, P.382.

(٩) Ibid, p.383.

(**) Kenul Bunyadzade رئيس قسم الفلسفة الإسلامية، باحث أول في معهد الفلسفة، الأكاديمية الوطنية الأذربيجانية للعلوم.

<https://science.academia.edu/KenulBunyadzade> 25/9/2022

(***) الجمعية الوطنية للاستشارة الفلسفية (NPCA)، المعروفة سابقاً بالجمعية الأمريكية للفلسفة والإرشاد والعلاج النفسي (ASPCP)، هي أول جمعية للإرشاد الفلسفي في الولايات المتحدة. تأسست على يد الفلاسفة الأمريكيين إليوت د. كوهين Elliot D. Cohen وبول شاركي Paul Sharkey في عام ١٩٩٢م. تأسست تحت رعاية الجمعية الفلسفية الأمريكية (APA)، اجتمعت بانتظام لأكثر من عقدين في اجتماعات APA الشرقية والوسطى والمحيط الهادئ. كانت NPCA أيضاً أول جمعية أمريكية للإرشاد الفلسفي تبدأ في اعتماد المستشارين الفلسفيين.

<https://npcassoc.org> 25/9/2022

"بونيازاد" فإنَّ الممارسة التي تستهدف معرفة الحياة اليومية ومشكلاتها بالإضافة إلى إدراك جوهر الأشياء من خلال الحوار الفلسفي والمناقشة الفلسفية ليست ممارسة جديدة، ونجد هذا واضح منذ أرسطو وأيضاً بعد انفصال بعض العلوم التي ولدت في أحضان الفلسفة مما أدى إلى اتساع مجال الفلسفة هذا من ناحية ومن ناحية أخرى؛ فإنَّ كل مجال من هذه العلوم يستخدم بعض مناهج الفلسفة، لذلك - كما ترى " بونيازاد" - فإنَّه قد أصبح جوهر الفلسفة مبعثراً بين هذه العلوم. كل فكرة فلسفية هي دليل على البشرية في ظروف محددة، وفي الواقع أن الكثير من التيارات الفلسفية المتعددة تعكس حالة معينة للعالم الداخلي للناس (عالم الذات)، والأفكار نفسها تصبح مشتركة وشائعة بين الناس، وبهذا يصبح تاريخ الفلسفة هو البناء المنطقي للتأملات والأفكار المتنوعة للبشرية. وهذا يعني أن الاستشاري الفلسفي ينبغي أن يعرف تفاصيل هذا البناء لكي يستخدمه في معرفة وعلاج روح من يطلب منه الاستشارة. لذلك فإنَّ الرجوع إلى سقراط كنقطة بداية لا يعني تجاهل التطور اللاحق للفلسفة حتى يومنا هذا، فالتقلسف بالمعنى الضيق هو محاولة لتكوين موقف أكثر حكمة تجاه حياة المرء وعالمه، وبعبارة أخرى هو رؤية أكثر اتساعاً وعمقاً لموضوعات الحياة الأساسية. وترتبط الفلسفة بالحكمة ارتباطاً وثيقاً، وترى "بونيازاد" أن التصوف يمثل جزءاً مهماً جداً من تاريخ الفلسفة، وأن التصوف يتم ربطه بشكل شائع بالتصوف الإسلامي، ولكنها مهتمة بملامح أخرى للتصوف. وتوضح أن التصوف في المقام الأول هو وجهة نظر للحياة من خلال تنقية الروح أو النفس. وهناك رموز مشهورة للتصوف انحرفت عن جوهره، مثل: (شطحات الصوفية، وتطرف بعض مذاهب التصوف)، ومع ذلك فإنَّ جذور الحقيقة الصوفية راسخة بشدة والحقيقة تبتعد تماماً عن الممارسات المتطرفة، فالتصوف يفترض عملية من التفكير في البعد الثالث -أعلى درجات التأمل- ووفقاً لهذه العملية تصبح فكرة التطور متعلقة بعالم الذات للكائنات الإنسانية. فالهدف من التصوف هو تمكين المرء من الثقة في أفكاره والقدرة على الاستماع إلى روحه والشعور بقوتها⁽¹⁰⁾.

وبالتالي، إذا كان الإرشاد الفلسفي يساعد على تفكيك تعقيدات الحياة (التي يترتب عليها المشاكل)، فإنَّ ممارسة التصوف تقدم الحقيقة التي تساعد على العودة إلى "المنظم الأساسي" للبشرية، يمكن استخدامها كوسيلة للإرشاد الفلسفي. وبعبارة أخرى فإنَّ كل مراحل الممارسة الصوفية هي مراحل الإرشاد الفلسفي لحل المشكلات⁽¹¹⁾.

وتنتهي "بونيازاد" إلى جعل الممارسة الصوفية منهج جديد للاستشارة الفلسفية. وتقدم تطبيق الممارسة الروحية في حل مشكلة حقيقية، من ناحية. ومن ناحية أخرى، تدعيم حقيقة أن تحقيق القوة الروحية والمعرفة خلال هذه العملية - المعرفة - ينبغي أن يكمل

(10) BUNYADZADE, Konul, 2019, Philosophical Counselling and Sufism, ANAS, Institute of Philosophy, DOI 10.33864/MTFZK.2019.39,p.8:9

(11) Ibid,p.13

التفكير العقلاني. كل مشكلة في الحياة هي خلاف بين العقل والروح. ويمكن لممارسة الصوفية أن تعيد التوازن بينهما، وتساعد مراحل ممارسة الصوفية على الوقوف وجهًا لوجه مع الروح والنظر في مشكلة قادمة من العالم الداخلي (عالم الذات)^(١٢).
فالفكرة المطروحة هنا هي تقديم الممارسة الصوفية كوسيلة للتجاوز والرؤية الأفضل للذات والعالم الخارجي، ومن هنا يمكن جعلها كطريقة للاستشفاء بالفلسفة؛ لأنها تعيد التوازن بين العقل والروح، وحل المشكلات والأمراض النفسية المرتبطة بالخلل في هذا التوازن. وبهذا فهل من الممكن أن يساعدنا الاستشفاء بالفلسفة، بالإضافة إلى إعادة هذا التوازن، في الانسجام الذي يمثل أساس الصحة النفسية والجسدية للإنسان ألا وهو الانسجام بين العقل والجسد؟

٤) الاستشارة الفلسفية في مجال الرياضة البدنية:

ويشير "كيغان"^(*) Keegan إلى أن مصطلحات، مثل: الاستشارة الفلسفية، والفلسفة المهنية، وإطار التدخل Framework of intervention ونماذج الاستشارة الفلسفية، وباختصار فإن الممارسين ربما يستخدمون فلسفات نظرية وصفية، وهذا يتضمن العلاج السلوكي المعرفي، أو منطلق صوفي، أو المنطلق السقراطي، أو نظرية الجشطلت Gestalt^(**)، ويمكن للمرء أن يستعين بواحد أو بكل هذه المنطلقات وهذه الفلسفات المختلفة، والفرضيات المختلفة التي تقدمها، ويمكن تصنيف هذه الفرضيات في سلسلة متصلة للاستفادة منها في مجال الاستشارة^(١٣).

ويطرح "كيغان" تساؤلاً لماذا يكون تفهم الاستشارة الفلسفية أمراً مهماً؟ ويجب أن الكثير من الأوراق البحثية اقترحت أن تفهم الاستشارة الفلسفية أمر ضروري لتقديم وتوفير خدمة مؤثرة وفعالة. بالإضافة إلى أن دراسة الفلسفة تحسن وتطور وعي الممارسين وتوجههم إلى منظور يخدم المرضى ويتعد بشكل موضوعي عن منظورهم الشخصي. وبعبارة أخرى فإن تفهم الاستشارة الفلسفية متطلب ضروري لممارسة

(12) BUNYADZADE,2019, Philosophical Counselling and Sufism,p.19

(*) Richard Keegan عالم نفسي متخصص في الرياضة والتمارين الرياضية وأستاذ بجامعة <https://researchprofiles.canberra.edu.au/en/persons/richard-keegan> 25/9/2022

(**) نظرية الجشطلت هي في نفس الوقت "نظرية فلسفية" وتيار في علم النفس، فهي من ناحية تدخل مفهومي الصيغة والبنية في تفسير العالم الفيزيائي، كما تدخلهما في تفسير العالم البيولوجي والعالم العقلي، ومن ناحية أخرى تطبق نفس هذه المفاهيم في ميدان علم النفس. بول جييوم، ١٩٦٣م، علم النفس الجشطلت، ترجمة: صلاح مخيمر وعبد ميخائيل رزق، مراجعة: يوسف مراد، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ص ١١.

(13) Keegan,Richard J,2010,Teaching Consulting philosophy to neophyte sport psychologists :

Does it help, and how can we do it ,?Journal of sport psychology in action,Routledge, P.2

الاستشارة الفعالة، وبالتحديد فإن فلسفة الطبيب أو الاستشاري النفسي المهني هي التي تؤسس عملية العلاج وتحدد نقطة البداية وتؤثر على ما يحرزها الفرد موضوع الاستشارة النفسية من تقدم^(١٤).

ويؤكد "كيغان" أن دراسة الاستشارة الفلسفية من وجهة نظره كان لها أثر كبير في مجال الاستشارة النفسية للرياضيين، فمن واقع خبرته الشخصية فقط تطورت الاستشارة الفلسفية من أسلوبه كمستشار نفسي للرياضة وجعلت ثقته بنفسه وبقدراته في التواصل مع الرياضيين أفضل بكثير وحسنت من العلاقة بينه وبين الرياضيين موضوع الاستشارة النفسية^(١٥).

ويمكن القول: إنَّ عملية التساؤل الفلسفي تمدنا بالقوة ليس فقط في تشكيل طريقة تفكيرنا ولكن أيضا حياتنا. وعملية الحوار الفلسفي يطلق عليها الآن الاستشارة الفلسفية، وهي تركز على التقييم النقدي وتطور تفكير الفرد. ويمكن الاستفادة من هذه العملية في مجال الرياضة البدنية، فما العلاقة بين الفلسفة والرياضة البدنية؟ إن هناك نماذج عدة للعلاقة بين الفلسفة والرياضة البدنية. وأول نموذج لهذه العلاقة ظهر في اليونان القديمة، حيث كان التركيز في التعليم - خلال هذه الفترة الزمنية القديمة - على تنمية العقل والجسد، ونموذج آخر يتمثل في علاقة فلسفة الأخلاق بمجال الرياضة البدنية وبالتحديد الميثاق الأخلاقي ومجموعة المبادئ الأخلاقية التي تؤسس سلوك الرياضيين، ونموذج آخر للعلاقة بين الفلسفة والرياضة البدنية هو التحليل الفلسفي للرياضة البدنية الذي لا يتمثل فقط في استخدام النظريات الفلسفية، ولكن أيضًا يتضمن التأمل الشخصي في الفكرة الأساسية للرياضة البدنية، والهدف من هذا التأمل هو تعرّف العناصر الأساسية في الرياضة البدنية وتعميق تفهم دور الرياضة البدنية في الحياة الإنسانية. وأخيرًا وليس آخرًا هناك نموذج بعد استخدام للاستشارة الفلسفية في مجال الرياضة البدنية، فالاستشاريون الفلاسفة يستخدمون منهج الحوار، والتساؤل الفلسفي من أجل العمل مع الرياضيين والمدربين. والأدوات التي يتم استخدامها خلال الجلسة هي تعرّف السؤال أو الموضوع الذي يعده الرياضي أو المدرب مهم في حياتهم، وبعد ذلك يستخدم الفيلسوف أساليب للتصور والحجج والتوضيح والتميز لتعميق الأسئلة، وابتكار الافتراضات، والتجارب العقلية والتأمل، وتأسيس الهدف والرؤية والقصد وتقييمها النقدي؛ لأنه من خلال تحليل دقيق للمواقف الرياضية. وهذه العملية تهدف إلى اكتشاف الهوية الشخصية، وزيادة الوعي الذاتي وتوضيح التفكير، وتقديم تفهم أفضل لمكانة المدرب

(14) Ibed,p.5.

(15)Keegan,Richard J,2010,Teaching Consulting philosophy to neophyte sport psychologists : Does it help, and how can we do it,p.7

والرياضي في المجال الرياضي وغير الرياضي. وبشكل عام تهدف هذه العملية إلى الرعاية والاهتمام بالرياضي والمدرّب نفسيهما^(١٦).

ونشير هنا إلى تداخل مجال الفلسفة والرياضة بدرجة كبيرة في اليونان القديمة، والدليل على هذا يمكن أن نجده في النظام اليوناني للتعليم وتنمية الشخصية. فكان الشباب والفتيان الصغار متشوقين، وتدفعهم روح المنافسة للعمل على أجسادهم وأرواحهم من تحقيق الفضيلة التي تؤدي بهم إلى السعادة. فكانت تعاليم كل من سقراط وأفلاطون تهدف إلى التناغم أو الانسجام والتوازن بين تنمية النفس والجسد. وهذا التوازن يفترض مسبقاً أن التعليم المادي بدون الاهتمام بالنفس لا يكفي بالنسبة لتطور الإنسان، كما أن الاهتمام بالنفس فقط من دون الاهتمام بالجسد لا يكفي أيضاً لتطور الإنسان. والانسجام والتناغم بين الجسد والنفس مفهوم هام جداً في فكرة الاستشارة الفلسفية في مجال الرياضة البدنية؛ فالهدف هو أن نحقق التوازن لبن ممارسة الرياضة كوظيفة أو مهنة والاهتمام بالنفس أو الذات، واعتقد الفلاسفة القدماء، مثل: سقراط وأفلاطون أن الجسد والنفس ظاهرتان متداخلتان كشروط للحياة الخيرة^(١٧).

وينبغي توضيح أن الاستشارة الفلسفية في مجال الرياضة البدنية تتشابه في بعض مناهجها مع بعض المحاولات التي تركز على استخدام الفلسفة في مجال الرياضة البدنية، مثل: الاتجاه الوجودي في علم النفس^(*) Existential psychology الرياضي؛ فالبعض يرى أن الاستشارة الفلسفية لا تختلف كثيراً عن هذا، ولكنه يؤكد أن الاستشارة الفلسفية في مجال الرياضة البدنية لديها مجموعة من المناهج والأهداف تجعلها مجالاً متخصصاً قائماً بذاته، وهذا بالرغم من بعض أوجه الشبه مع التيارات النفسية وعلم النفس الرياضي وأساليب التدريب. فالاستشارة الفلسفية تتمثل في الحوار الفلسفي وهدفه الرئيس ليس تحسين أداء اللاعب أو الرياضي وليس تقديم أفضل الرياضيين، ولكن بالأحرى إيقاظهم، فالجزء الأساسي ممن هذا الحوار هو التحقيق في نقص المعرفة المفترض مسبقاً بين الاستشاري الفلسفي والرياضي، فكل منهما يرغب في معرفة شيء

(16) Mareš, Lukáš, 2019, Practical role of philosophy in sport: case of philosophical consultation , Physical Culture and Sport, Vol.83, Issu.1, p.1:2

(17) Ibed, p.3.

(*) علم النفس الوجودي: نهج عام للنظرية والممارسة النفسية المستمدة من الفلسفة الوجودية. إنه يؤكد المعنى الذاتي للتجربة الإنسانية، وتقود الفرد، والمسؤولية الشخصية التي تنعكس في الاختيار. والرائد الذي أدخل هذا النهج في مجال علم النفس عالم النفس الوجودي السويسري لودفيج بينسونجر (1881-1966) Ludwig Binswanger

ما، الأول يرغب في معرفة الآخر ومعرفة الموضوع (السبب في لجوء الآخر إليه)، والثاني يرغب في معرفة نفسه ومعرفة موضوع معين في حياته. والجلسات الفلسفية تقترض مسبقاً أن الرياضي يرغب في المعرفة وبالتالي يكون مستعداً للتفلسف^(١٨). وهناك الكثير من التحديات تواجه الاستشارة الفلسفية أو الاستشفاء بالفلسفة في مجال الرياضة البدنية منها:

١- الابتعاد عن ذواتنا، فمن المغري أن نتأخذ منطلقاً و صائياً أثناء الاستشارة أو نقع في فخ التمركز حول ذواتنا، فالتحدي هو أن نركز على الرياضي أو الفرد موضوع الاستشارة وأفكاره.

٢- التمييز بين ما هو فلسفي وبين ما هو غير ذلك، فإذا لم يكن الاستشاري الفلسفي يستطيع القيام بهذا التمييز، فإنَّ الاستشارة وكل الممارسة ربما تصبح بسهولة غامضة؛ وبالتالي فإنَّه من المهم جداً أن يركز على تعليم نفسه بشكل مستمر والتأمل في عمله.

٣- التكيف مع بيئة الرياضة البدنية، فالاستشاري ينبغي أن يكون قادراً على أن يجمع بين خبرته الفلسفية واهتمامات ومستوى تفكير الرياضيين الذين يحتاجون للاستشارة.

٤- اكتساب الثقة، حيثُ إنَّ الاستشارة الفلسفية غير معروفة لمعظم الرياضيين والمدربين، وبالتالي ينبغي للاستشاري مواجهة تحدي اكتساب ثقتهم عن طريق تطوير نفسه والقيام بعمله بشكل صحيح^(١٩).

ويمكن القول: إنَّ فكرة ارتباط الاستشارة الفلسفية بمجال الرياضة البدنية يبدو أنها طريقة جيدة لتحقيق ازدهار الكائن الإنساني، ومع ذلك يجب ملاحظة أن الازدهار الإنساني فكرة معقدة إلى حد ما، فهل تحقيق الحياة الجيدة للإنسان يقتصر على ارتباط هذين المجالين (الفلسفة والرياضة البدنية) أم أن هناك المزيد يمكن أن يقدمه الاستشفاء بالفلسفة؟

(٥) إمكانية الاستشفاء بالفلسفة في ضوء ما تقدمه الفلسفة المعاصرة:

يرى "بيتواي"^(*) David Pittaway أن الفلسفة ترتبط في نشأتها بالطب الطبيعي (الطب الشعبي)، ولها جذور مشتركة تتعلق بهذا المجال في اليونان القديمة، ويرى أنه

(18) Mareš, Lukáš, 2019, Practical role of philosophy in sport: case of philosophical consultation, P.21.

(19) Ibid, p.24.

(*) ديفيد بيتواي حاصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة فري ستيت بجنوب إفريقيا. حاضر في الفلسفة بجامعة نيلسون مانديلا لعدة سنوات قبل أن يتولى منصب ما بعد الدكتوراه هناك. قبل ذلك، عاش وألقى محاضرات في المملكة المتحدة لمدة أربع سنوات،

<https://www.researchgate.net/profile/David-Pittaway>

<https://thoughtleader.co.za/author/davidpittaway/> 28/9/2022

على الفلسفة أن تحيي هذه الصلة بذلك المجال وممارسات هذا النوع من الطب الذي يستخدم الأعشاب الطبية في علاج بعض الحالات الذهنية ويساعد على التأمل^(٢٠). ويعتقد "أوم" Jeonghoon Um^(*) أن تبني مناهج التفكير الفلسفي سيظل عنصرًا ضروريًا في تأهيل الأشخاص المتضررين جسديًا ونفسيًا، يساعدهم على استخدام مصادر أجسامهم الطبيعية في عملية الشفاء. وينتهي إلى أن مفهوم العقل والجسد والروح جزء أساسي في الوجود الإنساني تم الاتفاق على أهميته بشكل واسع النطاق، وقد تمّ تبنيه منذ آلاف السنين في الكثير من الحضارات القديمة، وتم تقديره وقبوله من خلال المناقشات في مجال العلوم التجريبية، ومجال البحث في تاريخ السكان الأصليين (القبائل البدائية). ففي حين أن عملية الشفاء تجسد كل من تقدير (وتقييم) المشاعر الفطرية المتعلقة بصحة الإنسان ككل، والشفاء البيولوجي الذي يحدث على مستوى الأنسجة والخلايا كجزء من الشفاء النفسي، والاتجاه الشمولي holistic approach^(**) سيظل مؤثرًا في التعامل مع مشاكل الصحة النابعة من مجالات الصحة العقلية. وفي الأساس يهتم الاتجاه الشمولي بالذات الداخلية (Inner self)، وتكامل الموارد الطبيعية وتماسك الطاقات الداخلية وتقييم العقل أثناء تحسين عملية الشفاء الطبيعية. طور الرواد والممارسون في مجال الطب الشمولي مع مرور الزمن اتجاهات شمولية متعددة بعضها حقق نجاحًا في التعامل مع موضوعات الصحة والعافية. ومن منظور أكثر اتساعًا فإنّ الكثير والكثير من الاتجاهات الشمولية التي يمكن تبنيها - من أجل القضاء على الكثير من مشاكل الصحة العقلية والعاطفية- تتطلب التفكير الفلسفي في تحقيق الهدف النهائي من أجل تحفيز العقل لتأهيل الفرد للتعافي، وبعبارة أخرى استخدام التعقل الفلسفي في تحقيق الهدف الأساسي ألا وهو توجيه العقل إلى عملية التعافي^(٢١).

وتطرح "سيكرست"^(***) Šekrst فكرة جديدة وهي ارتباط الفلسفة بعلم الأحياء الفلكي، وهو العلم الذي يدرس أصل وتطور وتوزيع الحياة في العالم، ويقوم بجمع المعلومات

(20)Pittaway,Davis A, 2018,"To learn healing knowledge", South African Journal of Philosophy,p.449.

(*) جيونجهون أوم هو أستاذ الفلسفة بجامعة Woosuk، جمهورية كوريا.

<https://philarchive.org/archive/UMHET-2> 28/9/2022

(**) الاتجاه الشمولي يعنى تقديم الدعم الذي ينظر إلى الشخص بأكمله، وليس فقط صحته العقلية. بل يهتم أيضًا بالجانب الجسدي والعاطفي والاجتماعي والروحي للشخص.

<https://www.health.nsw.gov.au/mentalhealth/psychosocial/principles/Pages/holistic.aspx> 28/9/2022

(21)Um,Jeonghoon, January 2020, Healing Emotions Through Philosophical Thinking, Open Science Journal,p.1,p.7.

(***) Kristina Šekrst مدرّسة الفلسفة بجامعة كرواتيا

<https://www.researchgate.net/profile/Kristina-Sekrst> 28/9/2022

من مجالات مختلفة؛ لكي يعبر الفجوة بين طرح أسئلة فلسفية نظرية عن العالم والانتقال من الحجج الفلسفية إلى الحجج العلمية في هذا الموضوع. ومع ذلك فإنها تعتقد أن العكس هو الحال بالإضافة أو أنه يمكن النظر إلى العلاقة بين الفلسفة والعلم من وجهة نظر مختلفة، فعلى سبيل المثال نجد أن تقدم الفيزياء الحديثة وعلم الفلك ليس استبدالاً للتساؤلات الفلسفية بتساؤلات علمية، ولكنه طريقة لطرح تساؤلات أكثر تفلساً حول طبيعة الواقع، وقوانين الفيزياء، وعن العالم بشكل عام. وظهر الفيزياء الكمية يقدم إجابة حاسمة (نهائية) عن التساؤلات الفلسفية ولكنه وضع تساؤلات جديدة عن العلية. ومركز القوة وحرية الإرادة. في حين أن الدراسات الحديثة في علم الفلك والفيزياء الحديثة فتحت المجال أمام تساؤلات عن العوالم الموازية، والعدم ووجود حقول قبل ظهور المكان والزمان وتساؤلات أخرى كثيرة.

وبالنظر إلى ما قدمه علم الأحياء الفلكي، فنجد أن فلسفة علم الأحياء الفلكي تصبح فلسفة ليس فقط تتعلق بالحياة خارج كوكب الأرض ولكن تتضمن الحياة بشكل عام. وتنتهي "سيكرست" إلى أنه إذا كان علم الأحياء الفلكي يدرس الحياة بشكل عام، فإن الفلسفة الفلكية ينبغي أن تدرس التساؤلات الفلسفية بشكل عام، مع مراعاة احتمالية وجود نوع مختلف من العلم وأنواع مختلفة من العقول الذكية.⁽²²⁾

وهنا يمكن طرح تساؤلات أخرى تتعلق بالفلسفة الفلكية التي تتعلق بعلم الأحياء الفلكي، منها أنه مع البحث عن أشكال حياة أخرى خارج كوكب الأرض، فما التزاماتنا الأخلاقية تجاه هذه الأشكال؟ وما الاستشارة الفلسفية التي يمكن أن تقدمها الفلسفة في هذا المجال؟ وما كيفية التعامل مع الأنواع المختلفة من العقول الذكية؟ وكيف تؤهل الإنسان العادي للتعامل مع مثل هذه الفرضيات التي ييسر علم الأحياء الفلكي في طريق إثبات تحققها؟ فمثلاً هل سنتعامل مع هذه الأشكال المختلفة من الحياة كما نتعامل نظريات فلسفة الأخلاق مع الكائنات غير الإنسانية الأخرى الموجودة على سطح كوكب الأرض؟ أم سيتم وضعها على قدم المساواة مع الكائنات الإنسانية؟

وفي هذا السياق يشير الأستاذ الدكتور مصطفى النشار إلى أن الفتوحات العلمية الجديدة فرضت على الجميع إعادة التساؤل حول مصير الإنسان ومصير البيئة التي يحيا فيها، وهل من شأن هذه الفتوحات العلمية الإسهام في رفاة وتجدد حياة البشر أم من شأنها رفع درجة المخاطر التي تواجه الإنسان؟ فالحقيقة التي تجلت نتيجة المناقشات الأخلاقية والدينية والفلسفية حول تلك التطورات هي أنها ربما تكون بحق مصدراً للخطر. إن هذه التطورات العلمية فرضت نفسها على البحث الفلسفي المعاصر، فأصبح لدينا

(22) Sekrst, Kristina, June 3-4, 2022, Astrobiology in philosophy or philosophy in astrobiology?, Astrobiology and Society: third conference on history and philosophy of Astrobiology, Hoor, Sweden, June 3-4, 2022, P. 1, P. 8

الآن ميادين مختلفة لما يعرف بالفلسفة التطبيقية عموماً وبالأخلاقيات التطبيقية على وجه الخصوص؛ فهناك أخلاقيات البيئة وأخلاقيات المهنة، وأخلاقيات البيولوجيا وأخلاقيات التكنولوجيا الجديدة والمستجدة كأخلاقيات الفضائيات وأخلاقيات التكنولوجيا الجزئية وأخلاقيات الطب وأخلاقيات العلوم عموماً^(٢٣).

ونطرح هنا تسأولاً: هل للتفكير الفلسفي دور في بناء الحضارة المعاصرة؟ أم أن الحضارة المعاصرة كانت ستأتي على هذا المنوال الذي هي عليه الآن بالتمام والكمال، وفي كافة مستويات العقل والمؤسسات والسلوك وتنظيم الحياة، من دون حاجة إلى تلك المفاهيم الكبرى التي صاغها ديكرت وسبينوزا وروسو وكانط وهيجل وماركس ونييتشه، ... إلخ؟

على الأرجح، حتى الذين يجعلون الفلسفة لا جدوى منها لن يستطيعوا الإجابة بنعم دون تلعثم.

فالفلسفة تساعدنا على إعادة التفكير في نمط تفكيرنا، فعلى سبيل المثال لماذا أشعر بالأسى والغضب عندما أتألم؟ لعلني أتصور الألم كأنه نوع من الظلم والاعتداء، أو أنه يحتمل شيئاً ليس عادلاً، وليس طبيعياً، وليس منصفاً، ولكن بعد التأمل سأكتشف أن الغضب مجرد رد فعل انفعالي يضرب بجذوره في أعماق اللاوعي الجمعي عندما كان الإنسان البدائي يرى الألم لعنة من الآلهة أو السحرة أو الأرواح الشريرة. وبهذا النحو من الإدراك العقلاني الهادئ يمكنني أن أتحرر من سطوة بعض الانفعالات السلبية "البدائية" من قبيل الغضب، والخوف، والكرهية، وغير ذلك. لن يختفي الألم بالضرورة لكن ستتحسن قدرتي على التحمل. بل قد أجعل الألم فرصة للإبداع بدل الشكوى والغضب والإحباط^(٢٤).

والسؤال الآن هو كيف يمكن أن تساعدنا الفلسفة في حالة المرض؟ يقول روسو (١٧١٢: ١٧٧٨م) في الجزء الأول من كتاب (إميل): إنه سيعلم إميل شيئاً قد يبدو مستغرباً لكنه من صميم مهارات الحياة. يقول له: سأعلمك كيف تمرض! فهل المرض من الأمور التي ينبغي تعلمها؟!

المبدأ بسيط وعميق: لا يمكننا أن نعرف كيف نشفى من السقم إذا لم نعرف كيف نعيش حالات السقم. ويعتمد اتجاه روسو في التعامل مع المرض على عدم اللجوء إلى الطبيب إلا عند الضرورة القصوى، على أن يكون التدخل العلاجي في الحد الأدنى بحيث يترك الطبيعة تفعل فعلها؛ فالجسد مثل الطبيعة كلما واجهته ظروف اضطرته

(٢٣) مصطفى النشار، ٢٠١٠م، العلاج بالفلسفة (بحوث ومقالات في الفلسفة التطبيقية وفلسفة الفعل)،

الدار المصرية السعودية، القاهرة، ص ١٤: ١٥.

(٢٤) سعيد ناشد، ٢٠١٨، *التدوي بالفلسفة*، دار التوير للطباعة والنشر، ص ١٥، ٢٥: ٢٦.

إلى تغيير مساره الطبيعي، أخرج أدوات دفاعه وعمل على استعادة طبيعته، فهو يميل من تلقاء ذاته إلى الشفاء حين نمحه ظروفًا مؤاتية.

وهذه الوصفة سيطورها نيتشه (١٨٤٤: ١٩٠٠م)، فهو يرى أن هناك قاعدة أساسية: يجب على الإنسان ألا يستنفد طاقته في الانفعالات التي يثيرها المرض، من قبيل السخط، والتشكي والضعينة، والتي هي غرائز الانحطاط في آخر المطاف. يجب أن نعرف كيف نتعامل مع المرض بهدوء وسكينة واستسلام إيجابي أيضًا؟ العبرة هنا أن العلاج فرصة للإصغاء بواسطة الحدس الداخلي إلى ما يطلبه الجسد لمساعدته على الشفاء وفق رؤيته الخاصة التي يجب احترامها^(٢٥).

النتائج:

- ومن خلال ما عرضناه يمكن إجمال أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة فيما يلي:
- ١- يحتاج علم النفس بكل مجالاته إلى كل ما تقدمه الفلسفة تحديدًا مجال الاستشارة الفلسفية من أجل الوصول إلى أعلى درجات الشفاء من المرض النفس، وهذا بشهادة المشتغلين والمتخصصين في الطب النفسي، الذين أكدوا ضرورة إضافة المناهج التي تقدمها الأبيستمولوجيا والميتافيزيقا وفلسفة الأخلاق إلى برامج تدريب أطباء علم النفس المبتدئين.
 - ٢- إن الاستشارة الفلسفية أو الاستشفاء بالفلسفة والممارسة الفلسفية أمر واقع بل وتدعمه مؤسسات ومنظمات عالمية، وهناك برامج أكاديمية تؤهل من يرغبون في الاشتغال بالاستشفاء بالفلسفة، حتى مع وجود الاعتراض على هذا المجال بحجة أن الفلسفة ليست للجميع أو أنها تقتصر فقط على الحياة الأكاديمية.
 - ٣- يمكننا استخدام ما قدمته فلسفة الأخلاق في مجال الاستشفاء بالفلسفة، مثل: عملية تبادل الأدوار أو فكرة تخيل المرء نفسه في مكان الآخر أو تخيل أنه العيش في مثل ظروفه، حتى يتمكن الممارس الفلسفي أن يساعد من يلجأ إليه في اتخاذ القرار المناسب له من أجل حل مشكلته أو الشفاء من القلق التي تسببه هذه المشكلة.
 - ٤- ومجال الاستشفاء بالفلسفة يمكن أن يستفيد مما تقدمه مجالات الفلسفة الأخرى ومنها: تأكيد أهمية الجانب الروحي في الإنسان والحياة العقلية وأيضًا استخدام التصوف أو بعبارة أخرى الممارسة الصوفية كمنهج جديد في مجال الاستشفاء بالفلسفة. وهذا من أجل إعادة التوازن بين الجانب المادي والروحي في الإنسان والذي يترتب على الخلل به معظم مشاكل الإنسان.
 - ٥- إن العلاقة بين الرياضة البدنية والفلسفة لها جذور تاريخية تمتد إلى الفلسفة اليونانية وتعاليم سقراط وأفلاطون، وبالتالي نجد أن مجال الاستشفاء بالفلسفة يقدم

(٢٥) المرجع السابق، ص ٦٤: ٦٥

الكثير للرياضيين ويساعدهم في تفهم أنفسهم وقدراتهم ومواجهة العقبات التي تواجههم في مجالهم. هذا برغم التحديات التي تواجه الاستشفاء بالفلسفة في مجال الرياضة البدنية.

٦-ركز معظم الباحثين في مجال الممارسة الفلسفية أو الاستشارة الفلسفية دائماً على ما تقدمه الفلسفة علاج الجانب النفسي في الإنسان فماذا عن الجانب المادي، وبعبارة أخرى: هل من الممكن أن تساعدنا الفلسفة في عملية الاستشفاء من الإصابة بمرض عضوي؟ من الممكن الإجابة عن هذا التساؤل من خلال رؤية "روسو" و"نيتشه"، وهي أن الفلسفة تساعدنا على تفهم طبيعتنا المادية وتحسن من استيعابنا لحالة المرض مما يساعدنا على عملية الشفاء، كما اعتقد "بيتواي" أن الفلسفة ترتبط في نشأتها بالطب الطبيعي أو الطب الشعبي. واعتقد "اوم" أن استخدام التفكير الفلسفي سيظل ضرورياً في تأهيل الأشخاص المتضررين جسدياً ونفسياً.

٧-ولكن ينبغي تأكيد القيم والفضائل الأخلاقية التي يجب أن يراعيها المشتغل في مجال الممارسة الفلسفية وبخاصة في مجال الاستشفاء بالفلسفة، وهي الأمانة والصدق ونقبل الآخر والتسامح، وبعبارة أخرى الميثاق الأخلاقي الذي يجب أن يلتزم به المستشار الفلسفي، فهل سيختلف هذا الميثاق عن المواثيق الأخلاقية التي توجه الأطباء على اختلاف اختصاصاتهم؟ كل ما نستطيع التأكيد عليه الآن أن أساس القيم والقواعد الأخلاقية التي تشكل هذا الميثاق هو أن يكون الهدف من الممارسة الفلسفية هو مساعدة الناس في تفهم أنفسهم وقدراتهم من أجل الشفاء، وليس التأثير عليهم وتوجيههم والسيطرة عليهم.

المصادر والمراجع

أولاً الأجنبية :

- 1-APPLEBY, BRIAN, Jun 2004, Philosophy and Psychiatry: A Dynamic DuoPublished Online <https://doi.org/10.1176/pn.39.11.0390029>
<https://psychnews.psychiatryonline.org/doi/full/10.1176/pn.39.11.0390029>
- 2-APPLEBY, BRIAN,Jun,2007,Should we be Teaching philosophy to psychi atrists-in- training?,academic psychiatry.
- 3- BUNYADZADE, Konul,2019, Philosophical Counselling and Sufism, ANAS, Institute of Philosophy, DOI 10.33864/MTFZK.2019.
- 4- Cooper,John M.,2013,Pursuits of wisdom ,Six ways of life in Ancient philosophy from Socrates to Plotinus, Chapter, Princeton University press.

- 5- Gilbert, Katherine, May, 1923, The Philosophical Bearings of Biological psychology, Philosophical Review, Vol. 32, No. 3, Duke University press.
- 6- Keegan, Richard J, 2010, Teaching Consulting philosophy to neophyte sport psychologists : Does it help, and how can we do it ,? Journal of sport psychology in action, Routledge
- 7- Louw, D., 2013, Defining philosophical Counselling: An Overview, South African Journal of philosophy.
- 8- Mars, Lukas, September 2019, Practical Role of Philosophy in sport: Case of philosophical consultation,, Sciendo, physical culture and sport, studies and Reseach, Vol. 83, Issue 1 Published Online : 17 Aug 2019
- 9- Pittaway, Davis A, 2018, "To learn healing knowledge", South African Journal of Philosophy
- 10- Um, Jeonghoon, January 2020 , Healing Emotions Through Philosophical Thinking, Open Science Journal.
- 11- Sekrst, Kristina, June 3-4, 2022, Astrobiology in philosophy or philosophy in astrobiology?, Astrobiology and Society: third conference on history and philosophy of Astrobiology, Hoor, Sweden.
- 11- Sekrst, Kristina, June 3-4, 2022, Astrobiology in philosophy or philosophy in astrobiology?, Astrobiology and Society: third conference on history and philosophy of Astrobiology, Hoor, Sweden.

ثانياً المراجع العربية:

- ١- سعيد ناشد، ٢٠١٨، التدواي بالفلسفة، دار التنوير للطباعة والنشر.
- ٢- مصطفى النشار، ٢٠١٠م، العلاج بالفلسفة (بحوث ومقالات في الفلسفة التطبيقية وفلسفة الفعل)، الدار المصرية السعودية، القاهرة.

ثالثاً مواقع على شبكة المعلومات الدولية:

1. <https://www.encyclopedia.com/women/encyclopedias-almanacs-transcripts-and-maps/gilbert-katherine-everett-1886-1952>
- <https://www.ncpedia.org/biography/gilbert-katherine> ٢٠٢٢ /٩/٢١
2. <https://www.britannica.com/science/biological-psychology> ٢٠٢٢ /٩/٢١
3. <https://scholar.google.com/citations?user=qwvANJ4AAAAJ&hl=en> 23/9/2022
4. <http://www.pratiquesphilosophiques.fr/en/welcome/> 24/9/2022

5. <https://www.hsph.harvard.edu/profile/norman-daniels/24/9/2022>
6. <https://philosophy.princeton.edu/news/vale-john-cooper> 25/9/2022
7. <https://science.academia.edu/KenulBunyadzade>
25/9/2022
8. <https://npcassoc.org> 25/9/2022
9. <https://researchprofiles.canberra.edu.au/en/persons/richard-keegan>
25/9/2022
10. <https://researchprofiles.canberra.edu.au/en/persons/richard-keegan>
25/9/2022
11. <https://dictionary.apa.org/existential-psychology> 27/9/2022
11. <https://www.researchgate.net/profile/David-Pittaway>
&<https://thoughtleader.co.za/author/davidpittaway/28/9/2022>
12. <https://philarchive.org/archive/UMHET-2> 28/9/2022
13. <https://www.health.nsw.gov.au/mentalhealth/psychosocial/principles/Pages/holistic.aspx> 28/9/2022
14. <https://www.researchgate.net/profile/Kristina-Sekrst> 28/9/2022